أشعار

. غـــوردُن وولمـــزلـــي ❖ .
. نقلها إلى العربية: بسام أبو غزالة .

جديلة

في عالمِ القلوبِ المكسورةِ
نزلنا إلى نهرِ الحكمةِ
وخضناه حتى اختفينا.
انحدرنا،
ولمحنا المحاراتِ المتفتّحةَ،
فما لمستنا قطُّ
سمكةُ البحرِ القُرحيّةُ،
ولا الأعشابُ،
حتى صعدنا لنتمشّى في الجانبِ الآخرِ
عند نهرِ الواجبات الدنيويّة.

في أرضِ الأحلامِ المكسورةِ
فَعَلْنا ما استطعنا،
لعلّ الناسَ تتعلّمُ التسامحَ
فلا تُجَنُّ،
لأنَّ الناسَ كانت تتهافتُ،
ولم تعدْ أحلامُهم تمسُّ
أعماقَ الجرحِ.
في أرضِ الأقنعةِ المتناثرةِ،
يومَ لم تكنِ المياهُ ودودةً
في مدينةِ الليالي المكسورةِ،
أقسمتُ ألاّ آخذَ ظلَّ جاري
على محملِ الجدِّ،
بل أن أدعَهُ لواجبِهِ الدنيويِّ
يَعْكس الكآبةَ كالمرآةِ
التي يختلقُها خَبَثي البليد،
وعلى قلبي وضعتُ منشوراً
لعلّي أُغيِّرُهُ إلى شمسٍ مستديرةٍ
أو إلى شكلٍ قائمٍ
يُباركُه الضوءُ
لسوف يأتي إليّ فوراً
بحيثُ أستطيعُ أنْ أتذكّرَ
فلْتُقَدِّسْ شيئًا واحداً على الأقلِّ
في من تلتقي من الناس.

في منزلِ الأصواتِ
كانت الجدرانُ رقيقةً
حدَّ سماعكَ همسَ الجيرانِ.
تنتقلُ الأصواتُ من غرفةٍ إلى غرفةٍ
تُفجِّرُ فقّاعاتٍ أو تنكأُ جروحًا.
كنّا مفعمين بضجيجِ الآخرينَ،
أو بهديّةٍ أحلى،
بتناغمٍ أعمقَ

❖ - شاعر أميركي مقيم في الدانمرك. والمترجم صيدليّ وشاعر وقصّاص مقيم في الأردن.

يتأتّى حين نبدأ التمييزَ
كلٌّ منا يحملُ خيطًا من الأنغام
نجعله بفضل التراحمِ ينطلقُ.
إنّ التماهي مع أصواتِ الآخرين
كمثلِ تزاوجِ الأجراس النحاسيّة جميعًا
في كلِّ نافذةٍ في البيتِ،
وأمام البابِ الصامتِ،
حيثُ المياهُ المتدفّقة.

في غرفة المحارة
نَجمعُ الشظايا قطعةً إلى قطعة
معيدين المحارةَ الملتفّةَ
إلى وسطِ المائدة،
نُرتّبُ الفناجينَ،
نُقطّعُ الخبزَ،
ندعو الجيرانَ،
ومن خلال سمكة البحر القُزَحيّة
نحاولُ تلمُّس
خطوطَ الحُلُمِ:
سفينةٌ ملأى بالمومساتِ، وباللصوصِ،
وبالكهنةِ الذين يعلو وجوهَهم العارُ
تُطلقُ الشراعَ إلى مكانٍ ما في الشمالِ
حيث لا بدَّ أنّ الهواءَ أنقى.
كلٌّ منا يحملُ شظيّةَ محارةٍ،
وكلُّ محارةٍ تحملُ حرفًا أبجديًّا
وكلُّ حرفٍ يحملُ في رَحِمِهِ صوتًا.

في عالمِ القلوبِ المكسورةِ
نزلنا إلى نهرِ الحكمةِ،
وخضناه حتى اختفينا.
انحدرنا،
ولمحنا المحاراتِ المتفتّحةَ،
فما لمستنا قطُّ
سمكةُ البحر القُزحيّةُ،
ولا الأعشابُ،
حتى صعدنا لنتمشّى في الجانبِ الآخرِ
عند نهر الواجباتِ الدنيويّة.

أحلامُ هذا العالم

في عالمِ الأحلام
يكفي أنْ تتنفّسَ بصمت.
ما الذي يقتضيه الإحساسُ
بالظلِّ الأزرقِ للضمير؟
عليكَ أنْ تلجَ من البابِ
لكيْ تلحظَ الضوءَ الآتيَ منْ تحت.
دافئٌ هو، ولسوف يملأُ كيانَك.
وإذْ تلحظُ الضوءَ ودفئهُ

ستلحظُ الظلَّ أيضًا، وللظلِّ
أسماء كثيرةٌ: العارُ واحدُها.
إنه يُحذِّرُنا: لَتَغْدُوُنَّ ما لا تحبُّون.
بلى، بمثلِ هذه البساطة.
لن تستطيعَ فهمَ مَنْ لا تحبّ.
بلى، بمثلِ هذه الصعوبة.
للظلالِ ألوانٌ متدرّجة،
كأنها مصنوعةٌ لنا، أنتِ وأنا.
إنَّ البلدَ الذي لا يجدُ مثالاً أسمى من الدفاع عن النفس
لَبلدٌ منذورٌ إلى زوال.
حقيقةٌ مؤلمة. نعم. ولكنّها حقيقة.
والصفحُ يعني أن تتجدّد.
أمرٌ نادر حقًّا.
لكنه ممكن.
تَحَرَّيتُ برزخًا من رملٍ بين بحرينِ
فوجدتُ البحرينِ جميلين.
في عالم الأحلام،
يكفي أنْ تتنفّسَ بصمت.

سلحفاة

كلماتٌ تكسرُ شعاعَ كلماتٍ أخرى،
سلحفاةٌ أثقلتْها الطحالبُ
ترفعُ رأسَها إلى الأشجارِ،
تدوسُ الحجرَ المغطّى بالأُشنة.
أرى جُزُرًا تتحركُ في ضبابِ الساحلِ
تُناجيني بصمت،
فترسلُ ألوانُ كلماتِها
أصواتًا عميقةً كحنجرةِ البُوق:
بلون النحاسِ
أو المُغْرةِ
أو الراتنج.
والأكثرُ إدهاشًا
لحظاتُ التحوُّلِ،
حين تنطقُ الكلماتُ
من خلالِ فواصلِ النجومِ،
هناك حيثُ تجدُ
الينابيعَ
بين ما يدنو
وما يتقهقرُ.
بعضُ المخلوقاتِ يرفعُ هامتَه إلى السماءِ،
وبعضُها يحطُّ لطيفًا كمثلِ لمسةِ الفراشةِ
كأنما يكتشفُ احديدابَ ظهرِ السلحفاة المستديرِ
أو يُكَفِّنُ الكونَ بالزوال.
هكذا تتوهَّجُ الجُزُرُ ستاراً لهذه الأرضِ.
والكلماتُ، بلى الكلماتُ، تتحرّكُ بصمت
عَبْرَ صدى تشكّلاتِها.

العثور على شيء

ثمانيةُ أجنحةٍ ماضيةٌ صوبَ الحريق.
صقرٌ يخترقُ الغابة.
نوافذُ مفعمةٌ بالشمسِ
تقذفُ أعمدةَ النارِ
على بحيرةٍ من البجع.
ثمّةَ نهر يتوهَّجُ في مكانٍ آخرَ،
ما بين الغابةِ وتلال المرتفعات.
ما من ملاّحٍ يمخرُ المجرى على قاربه،
بالرغمِ منْ أنّ الغسقَ لا يكاد يشي بالوصول.
ها قد جاء صقرٌ ليستريحَ في الأيكة،
خفيّاً، مظلّلاً، غارقًا في الصمت.
أحلمُ بحياته المليئة بالدورانِ والاندفاع.
حينَ تصطدمُ البجعاتُ بالضوءِ
تتعرّى اثنتين، اثنتين.
في مجرى الوقتِ الضيِّقِ
ينكسرُ شيءٌ ما.
صقرٌ، نهرٌ، أربعُ بجعات.
والذي يتحرَّكُ في داخلي
هو ما رأيتُ للتوِّ من إيماءات.
أحاولُ تأويلَها
إذ تنسابُ أو تتحدَّرُ أو تُقعقع.
وكأنّ ما يتبدَّى
مسرحيّةٌ لصالحي وحدي،
وكأنّ ثمَّةَ شيئًا
يُفتَرَضُ عليّ فهمُه.
شيءٌ لا يُمكنُ أنْ يُقالَ
بأيّةِ وسيلةٍ أخرى،
إلا على لسانِ الطيرِ والأنهار.

فشغارد[1]

بوسعكَ أنْ ترى نهراً يجري
حين يتراجعُ المدّ

يجمع البحرُ أطفالَه
ليمضُوا صوبَ التلال

تسكنُ القواربُ كأنها طيورٌ مروَّعة
باسطةً نفسَها على الرمل

يجد رجلٌ صخرةً يجلسُ عليها
فقد جاء لتوِّه من الجبال

إنه يعانق السماواتِ
وبحاجة إلى مكانٍ يستريح فيه.

كوپنهاغن

١ ـ فِشغارد: اسم بلدة على شاطئ ويلز، حيث يجري نهرٌ نحو الخليج.